

منهجية تحقيق المخطوط " كنز الأسرار ولواقح الأفكار " لصاحبه أبي عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الهنائي البرنسي المعروف بالصنهاجي الزموري المتوفي سنة (795هـ — 1392م) بأزمور.
الدكتور بلقاسم الذواوي - جامعة برج بوعرييج

الملخص:

قال أبو حيان التوحيدي: "إنّ الكلام على الكلام صعب.....؛ لأنّ الكلام على الأمور المعتمدة فيها على صور الأمور وشكلها التي تنقسم بين المعقول وبين ما يكون بالحس ممكن، وفضاء هذا متسع، والمجال فيه مختلف، فأما الكلام على الكلام فإنّه يدور على نفسه ويلتبس بعضه ببعض، ولهذا شقّ النحو. وما أشبه النحو من المنطق، وكذلك النثر والشعر وعلى ذلك "الامتناع والموانسة(131/2).

إنّ فهم كلام العلماء البارزين في ميدان العلم والأدب والدين صعب، وإنّ محاولة تحويل هذا الفهم الى نصّ أمر أشدّ صعوبة وبطل شكّ فإنّ تكوين رأي أو بلورة فكرة حول أيّ عمل ابداعي يحتّم على المرء تكرار القراءة وإعادة النظر وإمعان البصر واستحضار الفكر، حتّى يتسنى له معرفة خصائص التجربة والحقول التي تتحرّك فيها الأفكار والمشاعر والأخيلة، ومعرفة الدلالات التي تقصد إليها. فإذا تمّ له ذلك أتبعه بإجراء مقارنات مع تجارب أخرى لتبيّن له التمايز أو الاجترار أو الاستنساخ، ولا يخفى أنّ هذا التّهج شيء موضوعي وضروري، يدلّ دلالة ساطعة على جدية صاحبه ومدى احترامه لعلم التحقيق والتخريج وهذا بغية إخراج مؤلّف علمي بالغ الأهمية في تاريخ الثقافة العربية - من برائن الدسيان وجور الأزمان ومرأى بعض الأعيان من بني الإنسان الى نور البيان وسلطان البرهان ووهج العرفان، إنّه:

" كنز الأسرار ولواقح الأفكار " لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن عثمان بن سعيد الهنائي البرنسي الصنهاجي الزموري (725هـ - 730هـ) (1325م - 1330م) بأزمور.

من الوهلة الأولى يمكننا أن نقول أن المخطوط الذي بين أيدينا يحوي صعوبات حقيقية (فعلية) ليست من النوع الذي لا يمكن تجاوزه (التغلب عليه) وليست عوائق ولكنها صعوبات خطيرة. وأهمها طوله المفرط، فهو اسراف قد يؤدي إلى تشتيت انتباه القارئ و تقويض مصداقية مضمون النص. وثانيها وليس أقلها، طريقة عرضه (تقديمه) - في المخطوطات - ككتلة متماسكة حيث الأجزاء ملتحمة بعضها ببعض. ولقد كتب النص من بدايته إلى نهايته دون انقطاع (دون علامات وقف / علامات ترقيم). كما يصعب تحقيق توازن بين الرغبة في التنظيم (التنسيق) تبدأ بملخص غزير ولكن واضح في هدفه، والاستطرادات التي تعتبر حريات مغتصبة لريشة القلم. وأما ثالثها فهي أن النص في حد ذاته يشكل عقبة حيث يضع القارئ في مجال غير واضح، كمتاهة لا سبيل للخلاص منها حيث المعلومات مختلطة بعضها ببعض بشكل لانهاية له وترتبط ببعضها بأدوات ربط غريبة. ولهذا، يمكن أن يضع الكتاب بعض القراء في حالة من عدم الارتياح متمثلة في: الاضطراب الذي يجده (يشهده) بعض الأشخاص المتعودين على استخلاص استدلالات بقوة العقل أمام حقائق هذا الترتيب.

وفي الواقع، يتألف كتاب كنز الأسرار و لوائح الأفكار من استحضارات مستمرة، وانقطاعات، وتوقعات، انطلاقا - من بين أمور أخرى - من النحو و علم أصل الكلمة. فهو يتبع مسارا إلا أنه لا يكون ابدا على يقين من استكمال أو استنفاده. فهو يتركه هنيهة ليعود وينقض عليه (ويحكم قبضته عليه من جديد) من البداية (مثيرا غضب أو سخط كل من القارئ والمترجم) و لا يدرج في النهاية إلا تفصيلا طفيفا أمام أعيننا، من بين الأهمية الأولى. ويطغى شعور وكأن النص حقل يحرق إذ يتم خلط المفاهيم باستمرار. كما لا توجد حواجز بين النقاط المختلفة بل بالعكس يستمر في كونه امتداد أو فيض وعلى القارئ أن يشق طريقه من خلال نص مثقل بالذكريات. وكذلك، فإن الكاتب غالبا ما يضللنا. فهل يمكننا سويا أن نتحدث بسهولة عن قوة الملائكة وحلقات كوكب المريخ والتنجيم (قراءة البخت)؟ إذ أن الصنهاجي لا يتردد في ضبط (تعديل) المقالات

بشكل متقارب لدرجة أن تتداخل الفقرات أحيانا. ولمصلحته، وبأي حال يجب أن نعترف أنه يكمن هنا متنفسه الخاص، وطابعه الشخصي وأنه من هذا يتنافس مع الحياة. وعلى أي حال، يصعب فهم العمل، لأن الصعوبة لا تكمن أين نجدتها في العادة أي في التأويل (التفسير) الحرفي

لنص. بل نجد المشكلة في أمر آخر وغالبا ما تكمن في القراءة (التأملية، رمزية) أو روحية لكل مقطع. فقط خيط رابط (ناظم) واحد واضح يمكن من الاختيار بين المعاني المختلفة التي يرغب القارئ في إعطائها لهذا التراص من الجمل الذي لا نهاية له، ولهذا التعاقب الذي نجعل تنقيطه (وضع علامات التنقيط)، ولبروز المشاهد هذا والتي تتهاوى وحدتها أحيانا. ويجد كل مقطع امتدادات و تشعبات ما يمكن التنبؤ بها أكثر من كونها غير متوقعة في مقاطع أخرى. ولا نعلم في الأخير أتوضح التفاصيل الكل أم العكس، ويتجلى انه لا يزال يصعب تقريبا التقطيع في هذه التشابكات المستمرة. ولا تقدم رغبة الاستئناف لدى الكاتب الشيء الكثير بقدر ما في معظم الوقت لا تقوم بدورها إلا بإطالة التفكك (الانحلال).

وعلىنا أن نسلط الضوء على أنه ومنذ البداية لم يكن بحوزتنا سوى مخطوطا يرجع إلى القرن الرابع عشر تصعب قراءته، ولسنا على دراية إلا بالشيء الضئيل منه، إن لم يكن لا شيء. وانطلاقا من هذه المعطيات الصغيرة كان علينا الشروع في عملنا حيث فيما يلي المراحل الكبرى المتبعة:

تعني المرحلة الكبرى الأولى للعمل بنسخ النص للغة العربية وذلك استنادا على العديد من المخطوطات يعود أقدمها إلى القرن 10 للهجرة، موزعة في عدة مكتبات ضخمة : القاهرة - باريس - الرباط - الجزائر العاصمة، خمسة عشر مكتبة في الإجمال. ولا نعلم إذا كان حريا بنا القول في هذا المقام أنها أول مرة في مشوارنا العلمي نتطرق فيها إلى مثل هذا النوع من العمل ولم نكن مستعدين كل الاستعداد كما لم نتخيل في بداية الأمر مدى جسامة وصعوبة هذا العمل. فقد كان يجب أن نأخذ في عين الاعتبار بشكل سريع أن إتقان اللغة العربية، والذي يعتبر شرطا مؤكدا لا غنى عنه، كان غير كافٍ ، لها وحدها،

في هذا النوع من الدراسة. وهو أول درس مهم تم تعلمه. كان يجب علينا تعلم، شيئاً فشيئاً، كيفية جمع الترسانة التقنية الضرورية للتعامل مع هذه النصوص القديمة كما نتجهز لإرسالية. ونحن على علم تام بتقدم العمل مكتشفين، مع مرور الزمن، بعض البحوث الكبيرة حول فن الكتابات وعلم المخطوطات التي تساعدنا بدورها وتوفر لنا دعائم تقنية. ولكن وبلا شك يبقى الأستاذ الحقيقي "الصنهاجي" وكتابه "الكنز".

فنحن نسبح بين هذه العقبات. ناهيك أن النص خال من علامات الوقف والترقيم، فهو عبارة عن فيض بلا انقطاع و الجمل يربطها حرف الربط 'الواو' فقط. وقد كان علينا وضع معالم في هذا الطريق الوعر متجنبين أن تبدو وكأنها مساند.

وتعتمد المرحلة الثانية من العمل على تحديد كل الآيات القرآنية ثم الأحاديث بالبحث عنهم في الملاحظات المنقحة التي ذكرها الكاتب قبل محاولة إيجاد متواردات أخرى في مدونات أخرى، ثم إنشاء مؤشر أعلامي بأسماء الأشخاص وذلك بتقديم لمحة قصيرة عن سيرة حياتهم إطلاقاً، قدر الإمكان، من المصادر. وقد ذكر الكاتب أكثر من 450 شخص والذين كان عليه تمييزهم : الصّحابة، التابعون، من تلى الكاتب ومن عاصره. وغالبا ما كان الكاتب لا يعطي الاسم الكامل للشخص بل جزءاً منه فقط، وكما يمكن لعدة أشخاص أن يحملوا نفس الاسم لذا وجب الاختيار، لتحديد النسب الصحيح، انطلاقاً من اسم الأستاذ، اسم زميل أو تلميذ، أو من مقولة، أو كتاب إلخ. وغالبا ما كنا نملك سوى إشارات، وهذه المواد الضئيلة هي التي استخدمناها في تحقيقنا. ثم أضفنا بعدها فهرس للكلمات التقنية في الكنز.

ويهدف الجزء الأخير لإعطاء وصف لمختلف المخطوطات. ولقد حاولنا أن نقدم أوصاف دقيقة قدر المستطاع. وهو بمثابة مسح منهجي لكل النقاط التي لها صلة بالكتابة وهي: الورق، الحبر، التجليد، المستهلات، الفقرات، القواعد المختلفة، الصلاحيات، سند الملكية، أسماء الناسخون. وللأسف، لم نستعمل أي جهاز لتحديد التاريخ، وتحليل أو تقديم التركيبة الكيميائية للمنتج. ورغم ذلك، فقد ساعدتنا بعض الدراسات حول علم النقش و علم المخطوطات والتي غالبا ما زودتنا بالمساهمة فيما يخص المصطلحات التقنية المستعملة ومرجع

إلى أعمال أخرى. وهذا القسم الرئيسي من التعليق، وكما نشهده، فإنه خارجي جدا، ويبقى لا غنى عنه في فهم النص الذي يلي، باللغة العربية والفرنسية. ثم تأتي المرحلة الكبرى الأخيرة وهي: تلك الخاصة بالتعليق عن النص والمكرسة لبعض السمات الخاصة للمؤلف نفسه.

ب - نبذة عن الصنهاجي حسب المصادر القديمة

ولا نملك إلا القليل من المعلومات عن حياته، وتفاصيل ضئيلة جدا ومقتطفات من المعلومات التي يمكن جمعها من هنا وهناك، عنه ليست كافية و مبهمة وغير دقيقة خاصة تلك المتعلقة بالتواريخ. ونحاول هنا رغم كل شيء وانطلاقا من هذه المعلومات المبعثرة أن نعيد تشكيل سيرة ذاتية موجزة. ومن جهة أخرى، يبدو أن كتابه كنز الأسرار، موضوع دراستنا، كان معروفا جدا ومقدرا من طرف قراء تلك الحقبة وكذلك تلك التي تليها مباشرة. فقد ذكره العديد من الكتاب.

النسب: (يحتمل بعض الفروق من مدون إلى آخر) الشيخ، رجل قانون وقاض، الرحالة الحاج أبو عبد الله محمد ابن سعيد ابن عثمان ابن سعيد الهنائي البرنسي الصنهاجي الزموري، معروف باسم نقشابو. وقد ولد بين السنوات (725-730) (1325-1330) بأزمور.

الأساتذة : تتلمذ لدى أبو حيان والقاضي ابن عبد الرزاق الجزولي و أبي العباس ابن عبد الرحمان المكناسي المعروف باسم المجاصي و العلامة المقرئ الجد، وهذا الأخير كان له كذلك كتلاميذ علماء مشهورين مثل : لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله ابن زمراك، أبو عبد الله القجاتي، ابن خلدون، ابو اسحاق الشاطبي، أبو محمد عبد الله ابن جزى، الحفيظ ابن علاق، ابن عباد الرندي، من بين آخرين، الخ. كما يؤكد في كتاب **المعتمد** أنه خلال سفره إلى مكة حضر دروسا لدى شيوخ مصر (القاهرة) والاسكندرية. ومن بين أساتذته، لدينا كذلك الخليل المكي الشهير.

تلاميذه : لا نعلم له أي تلميذا مباشرا سوى ابن الأحمر.

آثاره:

- معتمد الناجب في إيضاح مبهمات ابن الحاجب، في ثلاث أجزاء³²
- كنز الأسرار ولواقح الأفكار
- التحفة الظرفية في الأسرار الشريفة
- تعليق على الرسالة لابي زيد القيرواني³³

ومن أسرارہ التي تہز حقبة بکاملہا، کما قال التنبکتي: " روى لي أستاذي - شيخ المالکي في مکة - خليل أن الأولياء (الصالحين)، الجديرين بالثقة و المقيمين في مکة، قالو له أنه (الصنهاجي) رأى نيران تصعد إلى السماء"

ابن الأحمر (727-808) (1326-1406)

(اسماعيل ابن يوسف ابو الوليد ابن الأحمر) (727\1326 - 808\1406) وهو ليس من نفس قيمة ابن خلدون أو ابن الخطيب ولم يشغل أي منصب عالي في الادارة الحكومية أو الدينية. واكتفى ببعض المناصب التي ليس لها تأثير كبير. عانى من المحن التي تلت اغتيال السلطان أبو سليم (763\1361) الذي كان مخلصا له عاطفيا و معتمدا عليه ماديا. وقد أبعد شيئا فشيئا وفقد كل فضل لدى السلاطين. ومع ذلك، على ما يبدو أنه شغل في وقت لاحق منصب قاض. وعاش ابن الأحمر في الحقبة نفسها التي عاش فيها الصنهاجي وهو معروف باعتباره من بين المؤرخين وقد ألف على الأقل اثني عشرة كتاب معظمها محفوظ، ونذكر من بينها:

نثر الجمان (776\1374) النفحة النسرينية (789\1387)، مستودع العلامة (796\1393) روضة النسرین (806\1404)، فهرسة، وقائمة باسم أساتذته والتي

لم نستطع الإطلاع عليها، وهو مذكور من بين آخرين، وهو ما يهمنا هنا 'الصنهاجي'.
وانطلاقاً منها ألف كل من التنبكي و ابن القاضي نبذة فيما يخصه³.

وقد وصف ابن الأحمر (الصنهاجي)، عندما أعطى أسماء أساتذته في كتابه نشر الجمان⁴،
على أنه " واحد من شيوخه والذي أعطاني الإجازة"

المقري (1577\985 - 1632\1039)

ونجد في نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب سيرة ذاتية والتي خصصها للغرناطي لسان
الدين ابن الخطيب، أنه ذكر كاتبنا في فقرة أين ذكر أسماء بعض تلاميذ جده:

" من بين أولئك الذين تتلمذوا على يده، رحمه الله، عدد من مشاهير العلماء بينهم: لسان
الدين ابن الخطيب الرجل ذو الوزارتين، الوزير أبو عبد الله ابن زمراك، الأستاذ والعالم أبو
عبد الله القحاطي الذي برع في علم قراءات القرآن، الشيخ و رجل القانون والقاضي
والرحالة الحج أبو عبد الله محمد ابن سعيد ابن عثمان ابن سعيد الصنهاجي الزموري الدار،
المعروف باسم نقشابو، الأستاذ ابن خلدون كاتب التاريخ، الذي ، في بعض المواضع يكتبه
بصديقنا وفي أخرى بأستاذنا، الخبير أبو إسحاق الشاطبي، العالم أبو محمد عبد الله ابن
جزري، الحفيظ ابن علاق، وآخرون ستطول القائمة إن ذكروا. ولكن نستحضر في
الذاكرة، بمثابة بركة، اسم الشيخ الشهير المثقف أستاذي ابن عباد الرندي، الشارح لكتاب
"الحكم" لابن عطاء الله، الذي يتباهى به جدي، ويفتخر أنه كان من تلامذته." ⁵

أحمد بابا التنبكي (973 - 1036) (1566 - 1627)

وفيما يلي النبذة التي قدمها أحمد بابا التنبكي في معجمه للسيرة الذاتية. المعلومة هيكلية
وموحدة، فإنها تعيد ذكر ابن الأحمر ولا تضيف شيئاً عن الشخصية:

" 566- محمد ابن سعيد ابن عثمان ابن سعيد الصنهاجي الهنائي البرنسي (من أزمورا
الزموري الدار)، الشهير باسم نقشابو.

الشيخ، رجل القانون، القاضي، العدل، الأرضي، التقليدي، الناقل، الحذر، المعلم،
المنصف، الحاذق أبو عبد الله رجل القانون، المعلم المفتي، منجز الكتب، القاضي الحج

الرحالة، تتلمذ على يد أبو حيان و القاضي ابن عبد الرزاق و أبي العباس ابن الرحمان المكناسي الشهير بكنية المجاسي وصاحب علوم وعلامة، والمقري وآخرين. معلومات مثبتة في كتاب الفهرسة⁶ لابن الأحمر.

وقلت: له كتابات والتي منها نقد للمجمع (مفصل) لابن الحاجب، والذي أعطاه عنوان معتمد الناجب في إيضاح مبهمات ابن الحاجب في ثلاثة أجزاء أين يقول أنه حضر لمحاضرات لدى شيوخ مصر (القاهرة) والاسكندرية. ويذكر في الفصل المخصص للحج، بتعابيره: ' روى لي أستاذي خليل⁷ -شيخ الولاء المالكي في مكة- أن الأولياء الجديرين بالثقة والمقيمين بمكة قالو له أنه رأى نيران تصعد إلى السماء.

وهو كذلك كاتب كنز الأسرار و لوائح الأفكار⁸ كتاب عذب (مليح)⁹ والذي اطلعت عليه.¹⁰

وهنا الآن نبذة مع بعض الفروق ونجدها في تكملته لنيل الابتهاج المعنون بكفاية المحتاج معرفة من ليس في الدباج. ونجد الوصف أكثر تنوع :

" 488- محمد ابن سعيد ابن عثمان ابن سعيد الصنهاجي الهنائي البرنسي، المعروف باسم الزموري¹¹ والنقشابو.

وقد كان رجل قانون، قاضي عدل، تقليدي، معلم منصف وحاذق، كاتب. سافر و أدى الحج، تتلمذ على يد أبو حيان والقاضي عبد الرزاق و أبي العباس ابن عبد الرحمان المكناسي الشهير بكنية المجاسي، لدى الإمام المقري و آخرين. معلومات مؤكدة عند ابن الأحمر.

لقد قلت: (نجد من بين أساتذته خليل المكي الذي قال عنه، حسب بعض الأشخاص الأتقياء والجديرين بالثقة المقيمين في نواحي مكة، أنه رأى نيران تصعد إلى السماء.

وهو كذلك كاتب كنز الأسرار و لوائح¹² الأبكار¹³، (كتاب جميل)، **وكما أنه نقد ذمامة ابن الحاجب** (فروع ابن الحاجب) والتي أعطاه عنوان معتمد الناجب في ثلاثة أجزاء. ويقول أنه قرأها بتوصية من شيوخ مصر والاسكندرية.¹⁴

والتالي الوصف التلخيصي الذي قدمه ابن القاضي:

"217- محمد ابن سعيد النقشأبو الزموري محمد ابن سعيد ابن عثمان ابن سعيد الصنهاجي الهنائي الزموري، المعروف باسم نقشأبو. الشيخ، رجل القانون، القاضي، العدل، المعتمد، التقليدي، الناقل. و يقول عنه ابن الأحمر¹⁵ : ' شيخنا، رجل القانون، المفتي، المعلم، مؤلف الكتب، القاضي، الحجي، الرحالة أبو عبد الله الذي تتلمذ على يد الشيخ أبي حيان (و بمدينة فاس لدى القاضي رجل القانون المحافظ) محمد ابن علي ابن عبد الرزاق الجزولي وعند المعلم أحمد ابن عبد الرحمان المكناسي، المعروف بكنية المجاسي. من بين مؤلفاته نذكر: معتمد النجيب في إيضاح مبهمات ابن الحبيب. أريد أن أشير هنا إلى التطورات الثانوية لهذا الكتاب (فروع) وكذا كنز الأسرار و لاقح¹⁶ الأفكار. ويقال أيضا أنه ألف نقد للرسالة¹⁷ . والله أعلم !"¹⁸ .

وصف المخطوطات المطلع عليها

إن كنز الأسرار معروف و أشير إليه في عديد القواميس التي تتحدث عن السير الذاتية، و في كتب أدب ذاك العصر و من الغريب جدا التجاهل الذي طال الكاتب و لكن مع هذا تم نسخ نسخ كثيرة للكتاب ، و يبدو أيضا، و بالرجوع إلى عدد كبير من النسخ المحتفظ بها أنه أحيط ببعض الشهرة فلا توجد اختلافات كثيرة بين مختلف النسخ المطلع عليها سوى بعض الاختلافات في الكتابة، في تأخير و تقديم ألفاظ على أخرى وفي حذف كلمات و في الترقيم و في الأخطاء الإملائية أو في الانتقال بين الأسطر، فالمشكل الوحيد، الحقيقي الذي صادفنا هنا هو المظهر المركب لبعض المخطوطات و بالتحديد ثلاثة من بينها، وهو : تواجد بعض الأجزاء المجهولة الدخيلة و هي طويلة نوعا ما تم لصقها كمجموعات بالنص و التي سنشير إليها في عائلة مخطوطاتنا دون تحديد اختصاص كل منها. وتم حشوها في النص و هي تشكل كتلة في حد ذاتها. حتى وإن كان الموضوع المعالج يقترب من نصنا لكن زالت عنه بعض الخصوصيات: طريقة الإجراء مختلفة، بعض أنواع الخطوط و الحبر المستعمل، وسماكة الخط، و الأسلوب و الكتاب المذكورين... إلخ . و في غياب النصوص الأكيدة و الأصيلة و التي تم تأريخها من طرف الكاتب¹⁹ أو التي قام بتأريخها بعض من تلامذته و بعد

تفحص النصوص، توضح لنا أنه من الصعب مطابقتها على الأصل (مقارنته مع الأصل) فالفارق الزمني هو لأكثر من قرن يفصل فعليا بين النسخة القديمة المطلع عليها(919هجري) و التاريخ المعروف لوفاة المؤلف(795هجري) فلذا أصبحنا مجبرين على إعادة تركيبها و هذا من خلال النسخ التي سمحت لنا الفرصة بالاطلاع عليها فهذا العمل المبين على المظاهر الخارجية و فحص المتبقي و بالرغم من أهميتها و سطحياتها(خروجها عن الموضوع) على حسب ما يبدو لنا، يمكن لهم أن يكونوا مادة ثرية للباحث:

"فهااته الأخيرة بإمكانها إيضاح النص للمختص في علم المخطوطات، و هذا يتم على سبيل المثال بالإشارة إلى تواجد عائلة من المخطوطات و بعبارة أخرى نسخ تعتمد على أصيل واحد و في بعض الأحيان يكون الأصيل قديما جدا"²⁰

كما و لا يفوتنا لا يجب التركيز فقط على محتوى المؤلف، فيجب أيضا مراعاة الجوانب المحيطة به: القصة و النوع و الشكل و التركيب و مجمل كل المواد و التقنيات التي ساعدت على انشائه. و دراسة هذا الجانب الحشن و الشكلي يمكن أن يؤدي إلى الاصطدام مع نخبة من العلماء و معتنقي مذهب الأنسية الفلسفي (الأنسيين) و المفسرين و فقهاء اللغة والمؤولين و الذين تشغلهم روح الرسالة و ضليعون بتعقيدات النصوص التي يعملون على دراستها - و لكنها توضح دون شك على مظاهر المؤلف التي غالبا ما يتم تهميشها و اعتبارها ثانوية و التي لم تكن تتطلب مسبقا سوى اهتمام عرضي وهو: تجليد سحيتاني، أغايتها فقط أن تنال إعجاب حاملها؟ وتسعى كلا المقاربتين، في نهاية الأمر، إلى الالتحاق بالنص و هذا انطلاقا من بدايتين مختلفتين.

ويفترض علم المخطوطات²¹ - علم جديد نوعا ما والذي يمارس في تواصل سابقه علم قراءة النصوص القديمة - هذه المقاربة المثيرة للسخرية: و هذا السفح المتجاهل للشيء المكتوب و لكن يرفض الامتثال لأي أمر مفروض من المعنى. وهو يوافق أن الموضوع يتطلب استقلالية والحق في نتائج معترف بها، و لذا توجب عليه إزالة المعنى المعروف في المؤلف أو الاصطدام به. و القصص الحديثة حول اللوحات المزورة²² و هي عبارة عن

أمثلة كاشفة: فعلماء الكيمياء و بواسطة بعض المذبيات و تدخل الآلات المستحدثة عملوا على إزالة البطاريات على حساب وهم العلماء. نعم للتكملة و لا للتقسيم، ردد هؤلاء الباحثين بشكل دقيق:

" مشروع علم دراسة المخطوطات²³ جدير بأن يعد بين العلوم المساعدة في التاريخ. و لا يقتصر دورها في تجميع العناصر التي من شأنها أن تسهم بفهم و إدراك تاريخ حقبة بشكل جيد: و هذا بفضل المعرفة الدقيقة أكثر فأكثر للإجراءات الموضوعية في إطار المراحل المتبعة لإنشاء المؤلف و إمكانات تأريخ و أيضا تحديد نسخة و هذا دون ذكر مكان أو تاريخ الذي أخذت تتطور و ترتقي إلى مصاف الدقة. ولكن كما فهمنا من قبل، الخدمات التي من شأنها أن يقدمها علم المخطوطات للذين يتمحور مجال عملهم على المخطوطات تعتمد قبل كل شيء على الصبر و الثبات في العمل و تجميع المعطيات الدقيقة و تحليل دقيق لمداخلاتهم²⁴

كما و أن علم دراسة المخطوطات يمكن أن يذهب إلى التحليل الأسلوبي أو توطيده، وتحريك تاريخ تاريخي و رفض اختصاص، و إعادة بناء المعطيات و إيجاد طريقة للتقدم، و رفع الستار على التغيرات و زعزعة القوانين المعمول بها و المعيارية و هذا انطلاقا من مادة هشة. وهذه الأخيرة من شأنها أن توفر العديد من المعلومات (و الشيء الأكيد أنها بطريقة مخالفة تماما) بقدر ما يوفرها المضمون إن لم نقل أكثر، فهي لا تكتفي في حد ذاتها. وهذه المخرجة، الثمينة جدا، لا يمكن أن تحد القراءة. وهي دائما مثقلة ذاتيا. فإذا أنزلنا درجة واحدة من الرسم التخطيطي للأثر فإن الموضوعية سوف تنهار معها لامحالة.

ومن ضمن المخطوطات العديدة التي تمت الإشارة إليها في القوائم (الجداول) والتي أمكننا تفحصها مباشرة أو عبر الميكروفيلمات، يوجد خمسة عشر، و هو ما يشكل عدد كبير استنادا إلى حجم المخطوط. ومجموعة المخطوطات هاته مصنوعة يدويا، و أثناء التفحص أيضا توجب علينا معالجة انتقاء ثلاثة من بينها و التي تتحلى بمعايير موثوق فيها ألا وهي: نص كامل، تواريخ أكثر قدما، ومراجع يمكن إيجادها و مقروئية جيدة للنص ووضعية

الاحتفاظ ملائمة كمخطوطات أساسية. و سنشير لاحقا إلى العيوب التي جعلتنا نحجب نظرنا عن المخطوطات الأخرى .

ويوجد اثني عشر مخطوط في الخزانة الحسنية في الرباط، الخزانة الملكية سابقا في (المغرب)، وفيما يلي سيتم تقديم البيانات التي تمت على المخطوطات ويشترط الترتيب. وقد تمت المراجعة على المخطوطات الأساسية:

تم حفظ الأول تحت الرقم 5665، و هذا المخطط يورد في هامشه (الحاشية) اسم الكاتب: أبو عبد الله محمد ابن سعيد الصنهاجي، دون ذكر تاريخ الميلاد أو تاريخ الوفاة و تم اتباعه بالعنوان . و المؤلف في جزء واحد، والعناوين و الفصول مكتوبة بالحبر الأحمر. و لم يتم ترقيم الصفحات، فالحساب الذي قمنا به ساقنا إلى وجود تسعة و ثمانون ورقة. و الأبعاد هي 33,5 على 21 سم، و متوسط عدد الأسطر هو 28، وأما فيما يخص الكلمات فهي تتفاوت بين 18 و 22. ولا يختلف المؤلف عن غيره من المؤلفات حيث أنه يتدئ بصيغة الحمدلة: الحمد لله... و يشتمل على نفس الخطأ الوارد في الملخص وهو المرور من النقطة الرابعة عشر إلى النقطة الثانية والعشرين²⁵، و ينتهي المخطوط في النقطة الخامسة عشر في الجزء الأخير: رضوان الله (رضي الله عن أصحاب الجنة)، وهو دون بيانات نسخ وكما لم يظهر اسم الناسخ. و نوعية الخط هي من النوع المغربي. فهي لا يختلف كثيرا عن المخطوطات القديمة المطلع عليها، نذكر منها مخطوط 919 هجري، مضمون و ملخص و عناوين و الأجزاء الافتتاحية و الاختتامية، فهذا المخطوط يورد اسم المالك (التملك): المعطي ابن الصالح. و هو مجلد بالجلد الأحمر.

والمخطوط الثاني تم حفظه تحت رقم 12055، فهذا المخطوط و بعد اصداره لعنوان الكتاب: كنز الأسرار و لواقح الأفكار و الذي ألفه الشيخ العالم العميل المحقق أبي عبد الله محمد ابن سعيد الصنهاجي، فبدأه بصيغة الحمدلة المعتادة: الحمد لله... فالعناوين و الإشارة (قلت)²⁶ تمت كتابتها بالحبر الأحمر. و ينتهي في النقطة الخامسة عشر من الجزء الأخير: رضوان الله (رضوان الله على أهل الجنة). وهذا المخطوط يشير إلى اسم الناسخ: أبوبكر ابن محمد ابن عيسى ابن منصور البامي القاطن بلد نفزا حرسها الله و تم ذكر تاريخ انتهاء

النسخة : الخميس 1131 هجري. فعدد الأسطر هو بمعدل 27، و أبعاد الورقة هي 21,5 و 15 سم وعدد الكلمات في كل سطر يتراوح بين 16 و 18. و الصفحات لم يتم ترقيمها، و تحصلنا بعدما قمنا بالحساب على 130 صفحة، و تمت كتابته بالخط المغربي، غير مقروء مع اشتغالها على أخطاء إملائية كثيرة و تم تحليله بجلد مرن أحمر. و تم حفظ الثالث تحت رقم 12570. وينقصه جزء من البداية و جزء من النهاية، و يتبدئ من الفصل الخامس: في الجنة (الفصل الخامس: في الجنة) إلى غاية غرف الجنة. والكتابة بخط مغربي مقروء و أنيق. و تمت كتابة العناوين بالحر الأزرق و الأحمر، و ينتهي في النقطة : طول الحياة و قصرها بالكلمات التالية : فسح الله في مدتك وهذا بخصوص مقتل الخليفة عمر. و أبعاد الورقة هي 24,5 و 18 سم و متوسط عدد الأسطر هو 15 سطرا، و عدد كلمات كل سطر يتفاوت بين 7 و 8 كلمة ، و لم يتم ترقيم الصفحات، و تحصلنا بعد الحساب على 130 صفحة، تم تحليله بجلد أحمر مرن، دون إضافة أي معلومة أخرى.

وأما الرابع فحُفظ تحت الرقم 4956. و الكتابة من النوع المغربي محفوظ جيدا. و تم تزيين صفحة الواجهة و تم وضع النص في إطار أسود، ليس له نسّاخ لكن تم ذكر تاريخ انتهاء نسخه، في الأيام الأخيرة من شعبان في 1100 هجري، أشارت الصفحة الأولى إلى اسم الكاتب: قال الشيخ الإمام أبو زيد عبد الرحمن ابن سعيد الصنهاجي المعروف بأمقشب، القاضي بمدينة أزموور رضي الله عنه²⁷، و أبعاد الورقة هي 21,5 و 17 سم، و عدد الأسطر 18 سطرا بمعدل كلمات تتراوح بين 11 و 14. و لم يتم ترقيم صفحات المخطوط و توصلنا إلى عددها بعد القيام بعملية الحساب إلى 229 صفحة، كما لوحظ تواجد بقع على الورق (تبلل مع انتفاخ في بعض الأوراق في بعض الأماكن)، و تم تحليله بجلد لونه أحمر رماني مرن.

والخامس حُفظ تحت رقم 13834. والكتابة من النوع المغربي المتوسط، تم تزيين العناوين بتفسيرات على الهامش. لم يتم إيراد اسم النسّاخ لكن أورد تاريخ النسخ و الذي تمت الإشارة إليه (1276 هجري) و كذا متلقي²⁸ التدوين الذي قام بها الناسخ: إلى السيد

الحاج الفقيه محمد ابن محمد ابن أحمد القاضي، و أبعادها هي 24 و 18,5 سم، و يتراوح عدد الأسطر بين 24 و 40 صفحة على حسب الصفحات و عدد الكلمات ما بين 18 إلى 20 كلمة، كما و لم يتم ترقيم الصفحات، و بعد قيامنا بالحساب تحصلنا على 71 صفحة، المخطوط غير مكتمل لأنه تنقصه الكلمات الأخيرة و تم تغليفه بجلد لونه أحمر رماني.

والسادس محفوظ تحت رقم 1982، ويفتح بنفس صيغة الحمللة دون تعريف للكاتب. وتمت كتابة العناوين و الفصول (فصل، وجه، نظر) بالحبر الأحمر و الأزرق و الأخضر، وتمت كتابته بالحروف المغربية، مقروءة و أنيقة، و ينتهي بنفس الصيغة مثل سابقاته، و الأبعاد هي كالتالي 21,5 و 16,5 سم بمتوسط عدد أسطر 16 سطرا لكل ورقة، و يتراوح عدد الكلمات بين 13 و 14 و لم يتم ترقيم الصفحات و بعد الحساب الذي قمنا به تحصلنا على 241 صفحة، تم ذكر اسم الناقل: ابن عيسى ابن محمد ابن أحمد زبير كان الله له و لوالديه²⁹. وكانت النسخة موجهة إلى القائد العبد الطالب محمد بن القائد المجاهد السيد عبد السلام ابن عدة. رحمه الله في 5 من شهر شعبان 1281 هجري، و كان الورق في حالة جيدة و تم تغليفه بجلد أحمر مرن.

وأما السابع فهو محفوظ تحت الرقم 6846 و الذي تنقصه الصفحة التمهيدية و يبتدئ بكلمة الجواد فبصر بصيرتي و حماها. و ابتداء من النقطة التي تشتمل على إتيان الملائكة بالهداية دُست اثنا عشرة ورقة و التي لم نجد لها في المخطوطات الأخرى و التي تنتهي بقصيدة تبتدئ: أيا من حلّ جنات الخلد³⁰، و ينتهي المخطوط بالصيغة: تم كتاب كنز الأسرار و لوائح الأفكار للأحاديث و الأخبار و الآثار³¹.

و لم يتم ذكر تاريخ النسخ و لا اسم الناسخ، تتضمن الصفحة الأولى في الهامش على اليسار تأليف الشيخ القاضي العدل أبي محمد ابن سعيد المعروف بأمقشاب القاضي بأزمور. الكتابة مشرقية، صعبة القراءة. الأبعاد هي 21 على 14,5 سم و متوسط عدد الأسطر 21 سطرا، أما الكلمات فبين 10 و 13، لم يتم ترقيم الصفحات أثمر الحساب على 222 صفحة مكتوبة من الجهتين (من الامام و الخلف).

وحُفظ الثامن تحت رقم 10749 ، تنقصه البداية، يبتدئ من النقطة السادسة للملخص: الجئات المختلفة، والنهاية حيث ينقصها أيضا النقاط الثانية عشر و الثالثة عشر و الرابعة عشر و الخامسة عشر من الفصل 25. وترتيب النص على شكل أجزاء و أجزاء فرعية ليست نفسها المعتمدة في النسخ القديمة (التي يعود تاريخها إلى 919 هجري) و التي وفرها لنا هذا النموذج. وفي الفصل 17 إتيان بالصحف، فحذف المخطوط النقاط الأربع الأولى و انتقل مباشرة إلى الخامسة شهادة الأنبياء المطابقة لنموذجنا. وعوض مصطلح وجه، استعمل كلمة مقام، وانتهى هذا المخطوط في الوجه 11 من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الكافر إذا عمل حسنة...» وهنا توقف المخطوط و تنقصه الفصول 18 و 19 و 20 و لم يتم ذكر اسم الكاتب، و لا اسم الناسخ، و الأبعاد هي كآآي: 25 و 18,5 سم و عدد الأسطر 31 و متوسط الكلمات لكل سطر يتراوح بين 18 و 22، و لم يتم ترقيم الصفحات و الحساب الذي قمنا به أدى إلى الحصول على 77 صفحة ، و تمت الكتابة بحروف مغربية و غلف بورق مقوى. و تم حفظ المخطوط التاسع تحت رقم 2761، زينت الصفحة الأولى، وهو بمثابة مخطوط كامل و الذي يشبه النسخ الثلاث المعتمدة كنموذج والتي ارتكزنا عليها، فهو يبتدئ بالبسملة، ومن ثم يقدم عنوان كتاب كنز الأسرار و لاقح الأفكار للشيخ الإمام العلامة الهمام أبا عبد الله عمر بن سعيد بنو عمر بنو سعيد الصنهاجي ثم القاضي. كما و لم يتم ذكر اسم الناقل، و تم تدوينه بالأسلوب المغربي البدوي المتوسط، والتي استقى منه تلامذته والتي أوردها ابن خلدون في مقدمته³². و أبعاد الصفحات هي 21 و 15، و لم يتم ترقيم صفحات المخطوط و بعد الحساب حصلنا على 229 صفحة، و يختتم المخطوط بـ: تم كتاب كنز الأسرار و لواقح الأفكار، تأليف الإمام الهمام، علامة العلماء الأعلام الشيخ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن عمر بن سعيد الصنهاجي ثم القاضي بالمشايد، تغمده الله برحمته و مغفرته و الحمد لله أولا و أخيرا و بالهناء و زاهرا والصلاة و السلام على سيدنا محمد النبي الأمي³³ وآله الطاهرين وأصحابه المنتخبين و أمتهم أجمعين يارب العالمين. وانتهى نسخه في الرابع من جمادة الأولى عام 1150 هجري، غفر الله لكاتبه. و لم يذكر اسمه، و الورق من النوع الخشن و فيه بقع

و تبلل، تم تغليف النسخة بجلد مرن ذو لون بني. حُفظ المخطوط العاشر تحت رقم 2496، الورقة الأولى مزينة برسومات، وهو نسخة لا تختلف بدايتها عن سابقاتها، وهي مكتملة بنفس العناوين المكتوبة بالحرير الأحمر، و النص بالحرير الأسود ، و الصيغة الاختتمية هي كالآتي: كُمل بحمد الله و قوته و توفيقه كنز الأسرار و لواقح الأفكار، تأليف الإمام العلامة أبي زيد سيدي عبد الرحمن بنو سعيد الصنهاجي قاضي أزموور المعروف بابن أمقشب، رحمه الله ونفعنا به و بعلومه آمين. يوم الاثنين 21 ذي القعدة الحرام من عام 1257 و التي عمل على ترجمته الناسخ المكي ابن محمد العسافي لأخيه في الله: سيدي الجلال بنو محمد بنو عبد الله العسافي أصلح الله قلبه و غفر ذنبه و ستر عيبه. و أبعاد الصفحات هي 31,6 على 21,2 سم، و عدد الأسطر 26 سطرا، و يتراوح عدد الكلمات بين 14 و 17 كلمة، كما لم يتم ترقيم الصفحات و الحساب أعطى 133 صفحة و الكتابة من النوع المغربي المتوسط، مقروءة و لكن صعبة. تم تغليف النسخة بورق مقوى، و الأوراق مصفرة مع بعض البقع و غرز. و تم حفظ المخطوط الحادي عشر تحت رقم 2391. و لم يتم إيجاد الجزء العلوي للصفحة الأولى كما لانجد الأسطر الثلاثة الأولى، و هو يتدئ بـ: و الصلاة الدائمة على سيد الكونين ...، و كتبت العناوين بخط و حجم كبيرين ، و العناوين الفرعية ، و(قلت) تمت كتابتها بالحرير الأحمر، و المخطوط كامل و ينتهي بصيغة حسبنا الله و نعم النصير، تم كتاب كنز الأسرار و لواقح الأفكار، تأليف الشيخ القاضي أبي عبد الله محمد ابن سعيد ابن عمر ابن سعيد الصنهاجي المحرر بالمشايد القاضي بأزموور ببلاد المغرب. رحمه الله تعالى و غفر له. و أبعاده هي 19,7 على 15 و عدد الأسطر 25 سطرا و عدد الكلمات يتفاوت بين 16 و 18 كلمة، كما لم يتم ترقيم الصفحات و بعد الحساب حصلنا على 152 صفحة و الكتابة من النوع المغربي غير الأنيق كما لم يتم إدراج اسم كاتبه و لا تاريخ نسخه. و تم حفظ المخطوط الثاني عشر تحت رقم 4030. و يتدئ المخطوط بصيغة قال الشيخ الإمام العالم العلامة أبو زيد عبد الرحمان ابن سعيد الصنهاجي المعروف بابن أمقشاب، بمدينة أزموور. رحمه الله و رضي عنه. و المخطوط كامل، و تم نسخه بالخط المغربي المقروء. وجدت عليه اثار بقع و لطخات على الحواف والتي تشمل

على بعض الكلمات. وكتبت العناوين بحجم كبير و بالحبر الأسود، و أبعاد الصفحات هي كالأتي 24,3 على 18 سم، و عدد الأسطر هو 26 سطرا، بينما عدد الكلمات يتراوح بين 20 إلى 23 كلمة تم ترقيم الصفحات بأرقام عربية و بعد الحساب تحصلنا على 106 صفحة، وينتهي بنفس الصيغ مثل المخطوطات الأخرى ، تم النسخ يوم الجمعة 9 من شهر رمضان المعظم من عام 1004 هجري. و يغفر الله لنا و لجميع المسلمين، الحمد لله رب العالمين، لم يتم ذكر اسم كاتبه. ويحمل المخطوط الثالث عشر الرقم 7115 بمكتبة القاهرة³⁴، اطلعنا على هاته النسخة على ميكروفيلم و منه استخرجنا نسخة، و أبعاد الصفحات هي 22 على 15,19 سم، متوسط عدد الأسطر 19 سطرا و عدد الكلمات يتفاوت بين 13 و 14 كلمة و هو نموذج تم تزيينه و تأطيره برسم يحتوي على قويزات، و كتب العنوان بحجم كبير ، بالخط الكوفي، و هو يتدئ بصيغة: تأليف العالم الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام القدوة المحقق المدقق جمال الدنيا و الدين أبي عبد الله محمد الشهير بقاضي أزمور. رحمه الله رحمة الأبرار و أسكنه فسيح دار القرار بمنّه و كرمه. آمين ! آمين ! ونجد في الهامش الصيغة التالية: اصطحبه العبد الفقير إلى الغني القدير : أبو الفضل محمود السحر³⁵ . والنص كامل، كما تم ترقيم الصفحات بأرقام هندية من 1 إلى 254، و النص مكتوب بخط مشرقى مقروء، و يحتتم الكتاب بنفس ما اختتمت به الكتب الأخرى. و كتبت الصيغة الاختتامية في مثلث: تم الكتاب بحمد الله و منه و حسن توفيقه في صباح الجمعة من شهر صفر من عام 919. ويحمل المخطوط الرابع عشر رقم 1412 على ميكروفيلم دار الكتب القومية بالقاهرة(مصر)، تم صنع الميكروفيلم انطلاقا من المخطوط الذي تم الاحتفاظ به تحت رقم 1127 في رف التصوف بنفس المكتبة. وتنقص الصفحة الأولى للمخطوط. وقراءة الكتابة صعب و متعب، وبعض الكلمات غير مقروءة، في حين أن البعض الآخر تم حذفه. و أبعاد الصفحات هي 21 على 15 سم و يتراوح عدد الأسطر بين 21 و 22 سطرا و عدد الكلمات لكل سطر يتفاوت بين 15 و 16 كلمة. تمت كتابته بالحبر الأسود و بالخط المشرقي، كما و تم ترقيم الصفحات وعددها 188 صفحة، ويذكر اسم الكاتب: محمد ابن سعيد بنو حماد بنو سعيد بنو محمد أبو عبد الله

الصنهاجي الديلاس البصيري³⁶. تم كتاب كنز الأسرار و لواقح الأفكار في الأحاديث و الأخبار على التمام و الكمال نعوذ بالله من سوء الحال و الزيادة و النقصان لنفسه و لمن شاء من بعده: الفقير المعاني (علي المراغي). حرر عام 1009، كما تم إلصاق بعض الفقرات المحرفة في النص انطلاقاً من الفصل 26 في النقطة التي تتحدث عن وسائد أهل اللجنة. والمخطوط الخامس عشر الذي تم الاطلاع عليه هو ذلك المتواجد بالكتبة الوطنية بباريس في قسم المخطوطات، فهرس المخطوطات العربية الذي قام به سلان مابين 1833-1895 و هو يحمل الرقم 1401، تمت الاطلاع عليه من خلال الميكروفيلم³⁷، و عدد صفحاته 237 صفحة تم ترقيمها بأرقام عربية، و عنوان المؤلف موجود في الصفحة الأولى: كنز الأسرار و لواقح الأفكار، تأليف الإمام الصنهاجي، لم يذكر في النص اسم الناسخ و لا تاريخ النسخ، والكتابة صعبة المقروئية نوعاً، لم يتم نسخ النص من طرف ناسخ واحد، بل لدينا كتابتين مختلفتين، و ينتهي النص في النقطة 3 من الفصل 25، و الفقرات التي تليه تم دسها و يفتح على نفس قصيدة المخطوط رقم 6846: يامن حلّ جنات الخلد... وأبعاد الصفحة 29 على 21 سم، و يتفاوت عدد الأسطر مابين 21 و 22، و عدد الكلمات من 13 إلى 14، كما و حذفت بعض الفقرات، تواجد بعض البقع و أخطاء إملائية فادحة والتي من شأنها جعل القراءة مضنية. فقد تم على المخطوطات بعض التنقيحات الواضحة. و قبل إسدال الستار الفصل وجب علينا الرجوع و مرة أخيرة إلى إجراءات التحقيق الخاصة بعلم دراسة المخطوطات : فهو عبارة عن علم يتطلب إلى حد كبير أجهزة تكنولوجية مستحدثة، وأعمال مخبرية و تخصص معمق. و تم تفحص المخطوط في جل محتواه. و المعلومات المستقاة من طرف

* الهوامش:

¹ ذكرت في نيل الابتهاج للتبكي، ص 457.

² ذكرت في جذوة الاقتباس لابن القاضي الكناسي، ص 238.

³ انظر مايا شتزميلر، علم المؤرخ الميريبي، ابن خلدون ومعاصريه، ليدان أ.ج. بريل، 1982.

⁴ انظر فيما يلي، لحة لبابا التبكي .

⁵ ابن الأحمر، أبو الوليد اسماعيل ، نذير فراعيد الجمال في نظم فحول الزمان، طبعة، محمد رضوان الدايا، بيروت، 1967، ص.85.

- ⁶ المقرئ، أحمد ابن محمد، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، طبعة من طرف إحسان عباس. دار صدير، بيروت، ج5، ص.340-341.
- ⁷ بن شقرون محمد، الحياة الفكرية المغربية في ظل الميرينيين والوطاسيين (في القرن الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر) (الرباط، 1974، ص.333) يذكر بن شقرون بدوره وجوده دون متسع من الإفادات). تكون الفهرسة، حسب علمنا، في حالة مخطوطة في مكتبة فاس
- ⁸ ابن اسحاق خليل كاتب المختصر للإمام مالك.
- ⁹ يعطي التنبكي المصطلح مفردا (لاقح وليس لواقح) طبعة قام بها عبد الحميد عبد الله الحرمة. طرابلس 1989، الجزء 1 و2، ص.457.
- ¹⁰ من المثير للإهتمام أن نذكر أن التنبكي، في تقديره للكتاب، استعمل كلمة قد تستخلص من الذوق أو فن الطبخ، حيث الأصل ملح. وأعله، استعمل ابن الخطيب فيما يتعلق برحلة الصنهاجي الفعل أطرف بحديث رحلته : يهجننا برواية رحلته. فهل أرادوا بذلك القول أن الكتاب تنقصه الجدية؟ ولكن لنأخذ كل شيء في الاعتبار، فيفضل كتاب حلو النكهة على كتاب مل ولاطعم له !.
- ¹¹ أحمد بابا التنبكي، نيل الإبتهاج بتطريز الدباج، ص.457.
- ¹² والكاتب معروف من الآن فصاعدا بالزموري نسبة إلى منطقته، وكذا نقشاو . (انتماءات متبادلة) .
- ¹³ ويستعمل هنا التنبكي خلافا لنيل الديباج الجمع للواقح وليس لاقح .
- ¹⁴ لواقح الأبقار وليس لواقح الأفكار .
- ¹⁵ بابا أحمد التنبكي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الدباج، طبعة محمد مطيع، نشر وزارة الشؤون الإسلامية في المغرب، 2000، ج.2، ص.93-94 .
- ¹⁶ ابن القاضي يعيد ذكر مقولة ابن الأحمر دون اعلامنا من أي من مؤلفات الكاتب أخذها. ونحن في وسط الطريق وليس لنا معلومات مسبقة. فهي نبذة سرية .
- ¹⁷ ونجد هنا أيضا لقيح في المفرد.
- ¹⁸ وبالتأكيد الرسالة الشهيرة لابن أبي زيد القيرواني.
- ¹⁹ لا نود البتة إفتراض عدم وجودها مع العلم أنه لم يحالفنا الحظ للإطلاع على كل المخطوطات المدرجة .
- ²⁰ جماعي. موجز في علم دراسة المخطوطات المكتوبة بالخط العربي، تحت رئاسة فرانسوا ديروش، المكتبة الوطنية بفرنسا، 2000، ص.19.
- ²¹ ويجب بلا شك تشجيع هذا الرجوع إلى المعنى الأصلي للكلمة. والأمر الأكيد، هو أن كلمة codex كانت تعني كتاب للقدمات، والمعاصرين لهم عادة سيئة في ترجمة مصطلح Codex بـ"مخطوط" مقترفين بذلك خطأ كبيرا" أ.داين، المخطوطات، طبعة، الرسائل الجميلة، تجميع للدراسات القديمة، باريس، 1964، ص.14.
- ²² مكنا تقريرا القول تزوير في الكتابة، وهو مجال يقترض الكثير من المصطلحات القانونية.
- ²³ و طالب بالكلمة أ. داين و الذي لم يذكره ف. ديروش حرفيا و التي عرفها بإيجاز كما يلي: "الكوديكولوجيا هي علم يهدف إلى دراسة المخطوطات نفسها (ذاها) و ليس طريقة كتابتها (...). و الكلمة جديدة في اللغة الفرنسية و طالب تبنيها " أ. داين، المخطوطات، ص.76 .
- ²⁴ ديروش، ص.20.
- ²⁵ الترتيب الذي بحوزتنا، و نشير إليه من خلال ملخص للنص و الذي يرجع دائما. نفس الخطأ وامتد من مخطوط إلى آخر.
- ²⁶ تمت كتابة قلت بالخط العريض في تحقيقناو هذا لتمييزها عن النص و لتتناسب مع المخطوط.
- ²⁷ تختلف هاته التسمية عن غيرها في المخطوطات الأخرى وهي تمتاز بخصوصية تتمثل في أنها متبوعة بصيغة الرضى الخاصة دائما بالصحابة أو الأشخاص المعروفين في التصوف.
- ²⁸ هو عمل، بالتأكيد، بكونه ناسخ، و هي عملية دقيقة. المدون الذي هو أساسا - زيادة لفن الخط - يجب أن يقوم بمجهود متواصل لتجنب الوقوع في أخطاء النسخ أو ملهيات لامفر منها ، و مهمته تكمن أيضا في إعادة إعداد نموذج محدد" أ. داين، المخطوطات، ص.16.
- ²⁹ نينا استعمال المبني للمجهول غير أن الكاتب كشف عن اسمه : و هو ما يشبه فكرة الحذر من "أنا" في العالم الإسلامي. لكن في التضرع، فهي ليست منوطة بهم، "فكل هؤلاء الأشخاص كانوا خادمين جيدين وشجعان للرسائل، و تبعاً للأمنية التي كانوا يعبرون عنها في آخر كل نسخة، فهم يستحقون أن يدعو القارئ الله لهم أن يسكنهم فسيح جناته ، و من جهتي أنا لم أتوارى ولو لوهلة عن هذا الواجب المقدس. وتمنح الريشة للكاتب ملكوت السماء". أ. داين المخطوطات، ص.17

- ³⁰ وجدت نفس القصيدة في مخطوط باريس. و لا نعرف مؤلفها، بعض الأجزاء الموجودة في نبذات عن السير الذاتية تذكر الشاعر الصنهاجي : تكلم ابن الخطيب عن كتاباته الشعرية (منزوميه)، نوفادي، ص76.
- ³¹ ولا نجد هاته التكملة الإعلامية في المخطوطات الأخرى.
- ³² المقدمة، (الكتابة و فن الخط) ص654 و س. "ولكن، و بعد تراجع طيف الموحدين، تراجعت معهم كذلك الحضارة و الثقافة و الفخامة. وتدهور فن الخط و لم يقدم أحد على تدريسه"، ص661
- ³³ النبي الأمي (القران 157) وسببت هذه الكلمة الكثير من المتاعب لمترجمي معاني القرآن الذين ترددوا في تقديم المعنى الأنسب لترجمتها : فالرسول الذي لم يتعلم العلوم الإنسانية(أ. سفري)، الرسول القطري (ج. بارك) رسول الأممي (غ. بلاشار، د. ماسون) ، الرسول الأمي (ب. كاسيميرسكي، أ. موني، ج. قروسجن، أ. بينو)، الرسول الوثني (حمد لله) الحواري الأممي (أ. بيسل و أ. تيجاني)، و نبي (أ. شوراكي).
- ³⁴ انظر، بروكلمان، الجزء 7، ص448
- ³⁵ لا نعرف إن كان اسم الناسخ والذي اعتدنا على أنه ينتم النص أو المالك .
- ³⁶ هو المخطوط الوحيد الذي يحوي هاذين التنويهين و التي لها علاقة بميلاد ديلاس وللشاعر الملقب: البصري. و تلمح المعلومة إلى الشاعر شرف الدين محمد أبو عبد الله سعيد الصنهاجي و المعروف أكثر باسم البصري(1296/1212) و هو مؤلف البردا المشهور (قصيدة مخصصة لمده رسول المسلمين) و الشعبية في بلاد المغرب. انظر المكرزي، حاجي خليفة، السيوطي. ومن المهم الإشارة أنه تم هنا التلميح بأن كاتبنا هو شاعر أيضا. وهذه المدرجات الصغيرة التي تم حشوها في النص انتهت تقريبا بإقناعنا. ومع ذلك لا يمكننا تأكيده بطريقة أكيدة سوى إمكانية معرفة الأشعار التي تم تحريفها في مخطوطات الكنز. لم يسعفنا الحظ للإطلاع على هاته المؤلفات و خاصة التحفة الطريفة في الأسرار الشريفة.
- ³⁷ نتقدم بالشكر إلى المشرفة على مذكرة التخرج، الأستاذة جونيفيف قويلو و التي قدمت لنا هذا الميكرو فيلم الذي عملنا عليه .